

محاضرة نصوص تاريخية (الخميس ٢٣ / ٤ / ٢٠٢٠)

الفرقة الثانية عام تاريخ

النص الأجنبي :

Octavia's banishment became so unpopular that the citizens of Rome protested loudly, openly parading through the streets with statues of Octavia decked with flowers and calling for her return.

ترجمة النص :

أصبح إبعاد أوكتافيا غير مرغوب فيه " من الشعب الروماني " . لدرجة أن مواطني روما احتجوا بصوت عال ، وعرضوا علانية في الشوارع " صور وتمائيل " أوكتافيا مزينة بالورود ودعوا إلى عودتها للوطن .

التعليق على طلاق أوكتافيا زوجة نيرون :

بعد أن قام نيرون بقتل والدته من أجل أن تتاح له الفرصة من زواجة من الجميلة التي ملكت منه شغاف القلب بوبايا سابينا فإن هذا الأمر لم يحدث بصورة سريعة ومباشرة . ولقد كان هدف أجريبيينا ومن بعدها بوروس في عدم تطلاق نيرون لاوكتافيا هو خوفها - أن يستغلها منافسوه لتقوية إديعتهم نحو تولي العرش - ولقد وجدنا أثنين من هؤلاء المنافسين على وجه الخصوص وهما بلوتوس ، وسولا ولكن تم التخلص منهما ، مما جعل الطريق ممهداً لنيرون من أجل التخلص من أوكتافيا . إن موت أجريبيينا الصغرى أعطى الفرصة لنيرون كي يتمتع بعلاقة الزنا مع بوبايا سابينا ، كما أن زواجهما لم يحدث إلا بعد مرور ثلاثة سنوات من موتها . وكانت فترة هذه السنوات الثلاثة هي الفترة الأكثر تعاسه بالنسبة لأوكتافيا وذلك لأن كلاً من نيرون وبوبايا سابينا يكرهانها الكراهية . وفي محاولة من بوبايا للقضاء على أوكتافيا قامت في عام ٦٢ م بمؤامرة لإدانة أوكتافيا بجريمة الزنا وذلك برشوة وأغواء أحد خدامها باتهام أوكتافيا بممارسة الزنا مع الخادم السكندري المدعو ايكانوس ولكن من المحتمل أن هذه القضية تم أغفالها بواسطة مجلس الشيوخ ، وذلك نظراً لأن غالبية الخدم في القصر الإمبراطوري رفضوا أن يقدموا الدليل ضد مخدومتهم أوكتافيا بنت كلاوديوس حتي وأن كان ذلك تحت تأثير التعذيب^(١)

¹ - TAC . ANN . 14 . 60 .

وهكذا بعد فشل نيرون في الحكم على أوكتافيا بالزنا ، وحصوله في النهاية على الطلاق المدني على أساس أن زوجته كانت عاقراً ، تزوج من بوبايا التي حملت بعد مرور اثنا عشر يوماً من طلاق أوكتافيا^(٢) وحصلت أوكتافيا على قصر بوروس وأملاك بلوتوس كنتسوية لها ، ثم ذهبت لكي تعيش في منطقة كمبانيا تحت حراسة عسكرية . وعندما أنتشرت الشائعات أنها قد نالت مرة أخرى رضا واستحسان نيرون - وهو الأمر الذي أكسبها التأييد الشعبي والشهرة في كل من كمبانيا وروما - أعاد نيرون إلي الأذهان مرة أخرى اتهامها بالزنا وأقنع أنيكتوس Anicetus أن يعترف كذباً بتلك الجريمة . كما أن نيرون أضاف تهمة جديدة بالخيانة - وهي تهمة الزنا مع أحد أفراد الأسرة الإمبراطورية - ولقد عاقب زوجته السابقة أوكتافيا بأن قام بنفيها إلي بانداتيريا مما أدى إلي موتها حسب أوامره في ٩ يونيو عام ٦٢ م^(٣) . وكتب تاكيتوس جملة عن مأساة أوكتافيا وقصتها قائلاً " أن يوم زفافها هو السبب في جنازتها "^(٤) ومع موت أوكتافيا أكتمل النصر النهائي لبوبايا سابينا والذي يعتقد أنه لم يدوم طويلاً . فلقد تزوجت بوبايا من نيرون في

- وطبقاً لما ذكره ديور . فلقد كانت إحدى خادمت أوكتافيا وهي امرأة تدعي بيثياس PYTHIAS والتي رفضت أن تؤيد ادعاءات بوبايا رغم التعذيب الذي تعرضت له فلقد قالت للشخص الذي كان يقوم بتعذيبها وهو " تيجلانيوس " متحدية إياه " أن الجزء الخاص بمخدومتي بريء من ذلك ، وهو أكثر عفاف - وقار مما تتفوه به يا تيجلانيوس "

1990

C.J. Herington, "Octavia Praetexta: a Survey," CQ N.S. 11 (1961): 24-27.,

³ - Tac . Ann . 14 . 59 .

- وصف لنا تاكيتوس بصوره تفصيلية منظر اغتيال اوكتافيا قائلاً : أن قاتلي اوكتافيا قيدوها بالحبال . ثم بعد ذلك فتحوا العروق الموجودة في أطرافها وعندما أدى الوضع إلى عدم نرف الدم الذي سيؤدي إلى موتها السريع ، قاموا بخنقها بالبخار المتصاعد من حمام ساخن وبصوره معذبه للنفس ثم بعد ذلك قطعت رأسها وأرسلت إلى بوبايا سابينا في روما .

⁴ - " Nuptiarum dies loco funeris fuit, " Tac. Ann. 14.63 .

- ولقد أثار جالفان مسألة كم كان عمر اوكتافيا عند موتها قياساً على ما ذكره تاكيتوس في بحثه بعنوان .
- p . a . gallivan " confusion concerning the age of octavia " ,latomus 33 (1974) p . p . 116 . 117.

- وأشار جالفان أن تاكيتوس كان مخطئاً حول تقديره لعمر اوكتافيا عند موتها فلقد ولدت على الأقل قبل سنة من مولد أخوها برينانيكوس (١٢ أكتوبر سنة ٤١ م) ولقد كان عمرها على الأقل ٢٢ سنة وليس ١٩ سنة كما ذكر تاكيتوس وليس هذا فحسب بل علق جالفان أيضاً قائلاً أن تاكيتوس قد بالغ في قوله لكي يثير التعاطف والارتباك والشفقة عليها راجع (جالفان) " الخط الارتباك حول عمر اوكتافيا " - ومهما كان الأمر فإن اوكتافيا كانت متزوجة منذ ٨ سنوات وأن مسألة خطأ تاكيتوس بسيطة فمن سن ١٩ - ٢١ هو عمر الشباب ؟

عام ٦٢م ولدت وأبنتها وتدعى كلاوديا أوغسطا Claudia Augusta في أكتيوم في ١٢ يناير عام ٦٣م^(٥) ومن هنا بدأ نيرون في إصدار أوامره برسم صورة بوبايا سابينا على العملة الرومانية مع نيرون ولقد حصلت بوبايا على لقب " أغسطس " بعد مولد أبنيتها^(٦) وتأثر نيرون بزوجة بوبايا حيث نجد أنها كانت لديها القدرة على إطلاق سراح بعض الكهنة اليهود المتهمين في بعض القضايا ، وأيضاً غيرت القرار الذي أصدره أمين الخزانة ليهودا نيابة عن الملك هيرود أجريبيا^(٧) ولكن ماتت الطفلة كلاوديا أغسطس بنت نيرون من بوبايا قبل أن يصل عمرها إلى أربعة شهور^(٨) أما ابن بوبايا من زوجها الأول وهو روفريوس كنيسينوس Rufrius Cnispinus فلقد مات هو الآخر في نفس تلك الفترة الزمنية ولقد وجه سويتونيوس اللوم إلى نيرون حيث قال أن ابن زوجته كان يجب أن يعلب دور القائد العام والإمبراطور لذلك فلقد أصدر نيرون أوامراً لخدام الطفل وحراسة بأن يغرقوه أثناء عملية الصيد^(٩) ولقد ماتت بوبايا في خريف عام ٦٥م لتوبيخها لنيرون ببذاءة بسبب عودته متأخراً إلى المنزل بعد أداء السباقات التي كان يهواها فركلها نيرون برجلة بقوة شديدة وحدث لها أجهاض أدى إلى موتها^(١٠). جملة القول أطلق نيرون لنفسه العنان في الاستمتاع بهواياته دون النظر لرؤية من حوله وتقييمهم لأفعاله التي لم يدركها إلا بعد فوات الأوان

ثالثاً : تداعيات الإغتيال على الإمبراطورية :

لا جرم أن عدم خبرة نيرون السياسية ، وعجزه عن إدراك حجم المسؤولية الواقعة على عاتقه ، وتخلصه من مستشارية وانغماسه وراء أهواءه بدون وعي لملاحظات من حوله ، كانت كلها عوامل أدت به إلى الهاوية . هذا بجانب أن عدم قدرته على الموازنة في السيطرة على

⁵ - Henzen, Afa, LXXXIX= Smallwood, documents, 24; Tac. Ann. 15.23, 15.60 .

^٦ - لقد ظهرت صورة النصف العلوي المزخرف لبوبايا سابينا على ظهر الدراخمة المصكوكة بعد عام ٦٣ م . وأيضاً ظهرت الرأس المتوج بكليل الغار لنيرون على الوجه الآخر من هذه العملة راجع giacosa , women of the caesars , p.III , وجدير بالتنوية هنا أن لقب أغسطس بالنسبة لبوبايا سابينا لم يكن واسع الانتشار ومسجل فقط في بعض النقوش والمخطوطات والتي تقراء بالطريقة التالية " IUDICS AUGUSTI P.P. ET POPPAEAE AUG. FELICITER " . cil 4 . 3726 (= iIs 234)

⁷ - Jos, Vita 16, AJ 2.195 .

^٨ - قام نيرون بتقديس أبنته بعد موتها . Tac. Ann. 15.23 . Suet, Nero 35.4 .

⁹ - Suet. Nero 35.5 .

¹⁰ - Tac. Ann. 15.23, 16.6; Suet. Nero 35.2 .

وأختلفت الآراء حول موت بوبايا سواء أكان طبيعياً أو غير طبيعي عن طريق دس السم لها بإيعاز من نيرون وللمزيد ارجع Kick Mayer, " What Caused poppaea's Death? " Historria 31 (1982) p.p. 248-249 .

الأجهزة الأمنية والسياسية والتشريعية آنذاك ، قد أعطت مجالاً لكثير من المؤامرات التي بدأت تُحاك ضده منذ اغتيال أمه ، وبدأ قادة الجيش بترتيب أولوياتهم نحو هذا الإمبراطور المراهق الذي لا يعي حجم المسؤولية ، وبدأ التفكير الفعلي في الخلاص من هذا الشاب عديم الخبرة والحكمة ، وسنسرده في هذه النقطة أهم ملامح التغيير التي باتت مؤشراً حقيقياً لنهاية نيرون والأسرة اليوليوكلاودية . ونبدأها بالتسع سنوات الأخيرة من حكم نيرون .

١ - تغيير برنامج نيرون السياسي حيث بدأ في التتكر لمجلس الشيوخ عن طريق الرجوع في العديد من الوعود التي قطعها على نفسه عند اعتلاءه العرش . فبعد أن وعد بعدم تطبيق عقوبة الإعدام لتهمة الخيانة العظمي نجده في عام ٦١ م قام بتطبيق تلك العقوبة على تاركيتيوس بريسكوس Tarquitius Priscus وكيل أعمال كلاً من كلاوديوس وأجربينا من أجل التخلص منه^(١١) بينما نجد من ناحية أخرى أن معلم نيرون العجوز وكان يدعى بيرليوس Berryllus قد أستطاع أن يحقق بعض المصالح الخاصة لبعض أصدقاءه السوريين ولم يعاقبه نيرون^(١٢) .

٢ - أنتهك نيرون الوعد الذي أخذه على نفسه بالحفاظ على البيت الإمبراطوري بعيداً عن الدولة . وذلك عندما أرسل أحد رجاله ويدعى بولكليتوس Polyclitus إلي بريطانيا على أساس أنه سفير لبلاده^(١٣) .

٣ - التحول الذي حدث في سياسة نيرون القنصلية وتركيزه على تنصيب الشباب من الأسر النبيلة والأرستقراطية فقط والآن أصبح نيرون حراً في أن يلبي خدمات ومطالب هؤلاء الأفراد الذين أثبتوا أنهم ذو قيمة هامة بالنسبة له وكان العديد منهم من الشباب^(١٤) .

٤ - قام نيرون بإعادة المناصب السياسية للعديد من الرجال الذين كانت تكرهم أجربينا ومن بينهم اثنان من أباطرة المستقبل هم جالبا - الذي خلف نيرون في انقلاب - والآخر فسباسيان ، فلقد أعطى جالبا منصب حاكم على هيسبانيا تراكونسيس وأعطى فسباسيان منصب برو قنصل على ولاية أفريقيا^(١٥) أما الرجل الثالث الذي أعاده نيرون للحياة السياسية فيدعى تي بلوتيسوس

¹¹ - TAC . ANN . 13 . 46 .

- حيث كان بريسكوس هو القاضي في محاكمة ستاتليوس توروس Statilius Taurus في عام ٥٣م والذي قام بمصادرة أملاك ستاتليوس لصالح أجربينا وكلاوديوس .

¹² - JOS . AJ 20 . 183 . 84 .

¹³ - TAC . ANN . 14 39 . PLINY (EP . 6 . 31 . 9) .

- حيث يناقش كيفية اعتماد نيرون علي بوليكليتوس .

¹⁴ - Ginsburg " Nero, Scon sularpolicy " p.p. 58-59 .

¹⁵ - Suet, Galba 7.1, 8.1, Vesp. 4; plut. Galba 3.2-3 .

سيلفانيوس آيليانو والذي تم تعيينه على أساس أنه سفير في موميسيا والذي كان قنصل في عام ٤٥ م . ويرجع التوقف في مجال عمله إلى التأثير الأليم لأجربينا^(١٦) .

ومهما كان الأمر فإنه لا يجب علينا أن نبالغ في أثر إغتيال أجربينا على التحول في شخصية نيرون حيث كانت لدي نيرون بطبيعة الحال أرهاسات ومعطيات تشير بنهائية ونهاية فترة حكم الأسرة كلها .

وننتقل بأطراف الحديث إلى علاقاته بمستشاريه فقد أدى موت أجربينا الصغرى إلى سقوط كل من بوروس وسينيكا فلقد نظر نيرون إلى نصائح وتوجيهات مستشاريه بصورة بها التهاون وعدم الرضى وعلى وجه الخصوص فلقد كان بوروس معارضاً وبصورة ثابتة لتطبيق نيرون لزوجته أوكتافيا وفي خلال مناقشة لنيرون مع بوروس في هذا الشأن قال بوروس لنيرون " حسناً إذن ، أرجع لما مهرها " أو بمعنى آخر " إنه كان يقصد سيادتها وسيطرتها " ^(١٧) .

وعندما مات بوروس فجأة في عام ٦٢ م فلقد أوضح كل من ديو وسويتونيوس وبصورة صريحة أن نيرون هو الذي وضع السم لبوروس عندما كان يعاني من ألم في البلع وفي الحلق وعندها تلقى بوروس العلاج الذي أرسله إليه نيرون وتسبب في حدوث انسداد وأعاقه للقصبة الهوائية لبوروس^(١٨) . وأشار تاكيتوس أن بوروس من الممكن أنه مات موته طبيعية أو نتيجة لأسباب عادية وعلى الرغم من كل ذلك فلقد أدرج تاكيتوس الكلمات الأخيرة التي قالها بوروس " أنني بخير " وهي تلك الكلمات التي توضح أن بوروس كان على علم ودراية بجريمة نيرون^(١٩) ، ومن غير شك أضعف موت بوروس وضع ومكانة سينيكا وبعد مرور فترة قصيرة من الأحداث طلب سينيكا من نيرون السماح له بالتقاعد في أحد المباني المملوكة له ، وعرض التنازل عن الإدارة والتصرف في ممتلكاته وعقاراته الأخرى إلى نيرون وذلك مقابل أن يعفيه الإمبراطور من خدمته ، ورفض نيرون ذلك . وهنا قرر سينيكا أن يبعد نفسه عن القصر الإمبراطوري وقام بتغيير عاداته اليومية الروتينية ومنع عملائه من مقابلاته في كل صباح كما اعتادوا ، كما تجنب مرافقيه وأتباعه " وكان نادراً ما يظهر في المدينة كما لو كان محبوساً في منزلة بسبب ضعف صحته ودراساته الفلسفية " ^(٢٠) وبعد ما يقرب من عام على هذه الأحداث قرر سينيكا طلبه

¹⁶ - Grillin, Seneca. P.p. 241-245 .

¹⁷ - " Οὐκοῦν καὶ τὴν προίκα αὐτῆ' τοῦτ' ἔστι τὴν ἡγεμονίαν ἀπόδος." Dio 62.13.2 .

¹⁸ - Tac. Ann. 14.15; Suet. Nero 35.5; Dio 62.13.3 .

¹⁹ - " Ego me bene habeo," Tac. Ann. 14.51 .

²⁰ - "... rarus per urbem, quasi valetudine infensa aut sapientiae studiis domi adtineretur," Tac. Ann. 14.56. Tacitus recorded a long dialogue between Seneca and Nero concerning the subject of Seneca's retirement. See Tac. Ann. 14.53-56 .

بخصوص التقاعد الذي كان قد طلبه من قبل ولكن تكرر رفض نيرون مرة أخرى وذكر تاكيتوس أن سينيكا أصبح مريضاً " في حاله نفسية وعصبية غير طيبة ولا يغادر غرفة نومه " (٢١) أشار تاكيتوس إلي الإشاعات التي تقول إن نيرون قد أمر أحد الخدم ويدعي كليونيكو بأن يُعد ويجهز السم لسينيكا ، ولكن تجنب سينيكا الطريقة التي أعدها نيرون لموته حيث كان يسير على نظام غذائي بسيط يعتمد يعتمد على الفاكهة الطازجة ومياه الينابيع (٢٢) .

ومع موت كل من أجريبيينا وبوروس وتجنب سينيكا الاشتراك والتورط مع الإمبراطور بقدر الإمكان فلقد وقع نيرون تحت تأثير بوبايا سابينا وتيجالينوس ولعب الاثنان على وتر خوف نيرون من المؤامرة وتحت تأثيرهما استخدم نيرون حقه في إنزال عقوبة الإعدام لمن تثبت عليه تهمة الخيانة العظمي *maiestas* ، في عام ٦٢ م كان أنتيتيوس سوسيانوس أول ضحاياه ، مع أن القضية كانت مطروحة أمام مجلس الشيوخ وليست سراً إلا أن نيرون قام باتخاذ قراره الفوري بالإعدام (٢٣) وفي عام ٦٤ م كانت المحاكمة وإعدام ابن العم الثالث لنيرون وهو ديكيموس يونيوس سيلانوس توركاتوس الذي لم يستطيع نيرون أن يتحمل أو يطبق تخطيطه للوصول إلي العرش (٢٤) وبعد مرور عام من الزمان على تلك الأحداث أتهمت أخت سلانوس وتدعي يونيا لبييدا وكانت جريمتها ممارسة السحر وأقامه علاقة الزنا مع ابن أخيها ويدعي سيلفانوس تونيواتوس . وهنا نجد أن تاكيتوس لم يشر إلي ما حدث للبيدا ولكنها اختفت من صفحات سرد الوقائع التاريخية عند هذه النقطة . ولقد قتل ابن أخيها وأيضاً نفي زوجها ويدعي كاسيوس لونجينوس إلي سردينيا (٢٥) وأيضاً كانت هناك تهمة مماثلة وقاتلة بالنسبة للمدعو بلوتيس الذي قتل لأنه كان يتمتع بأستحسان أجريبيينا الصغرى فيما مضى وأعتقد نيرون أن والدته من المفروض أنها أعطت لبلوتيس آمال في أن يصبح الإمبراطور وهنا أعلن نيرون عند قتله وبصورة متكررة تلك العبارة " والآن تستطيع والدتي أن تحضر وتقوم بتقبيل خليفتي " (٢٦) وبعد ذلك بدأ نيرون بمهاجمة البقية الباقية من نسل الأسرة اليوليوكلاودية وذلك بسبب التهديد الذي أعتقد أنهم فرضوه عليه وعلى حكمه وعلى عرشه . ومن بين هؤلاء الأقارب كان شخص يدعى

- ولقد سجل تاكيتوس حوار طويل بين سينيكا ونيرون يتعلق بموضوع تقاعد سينيكا في الفقرات ٥٣-٥٦ في الكتاب رقم ١٤ .

21 - " ... cubiculum non egressus." Tac. Ann. 15.45. See also Suet. Nero 35.5 .

22 - TAC . ANN . 15 . 45 .

23 - TAC . ANN . 14 . 18 .

24 - TAC . ANN . 15 . 35 ; DIO 62 . 27 . 2 .

25 - TAC . ANN . 16 . 9 .

26 - " eat. Nunc, " inguit, " mater mea et successorem meum osculetur, " suet. Nero.35.4 .

- ولقد كان بلوتيس ابن أخ الزوجة الأولى لكلاوديوس وتدعي بلويتا أروجولا فيلا *plautia ungulanilla* والذي كان على علاقة هامشية بالأسرة الإمبراطورية .

روبيليوس بلوتوس وكان من نسل أغسطس وينتمي لنفس الدرجة التي ينتمي إليها نيرون من حيث النسب وفي عام ٥٥م كان بلوتوس محور الإشاعات التي تقول أن أجربينا والدته كانت تخطط من أجل الإطاحة بنيرون ووضع بلوتوس بدلاً من أبنها على عرش الإمبراطورية . وفي عام ٦٠م ظهر كوكب أو نجم أعتقد عامة الشعب أنه ينبئ بحدوث تغير في الحكام وان الحاكم الجديد سيكون بلوتوس الذي كان يحظى بشعبية وشهرة مفضلة لدي عامة الشعب . وهكذا كان هذا هو السبب الذي نُفي بلوتوس من أجلة . وفي عام ٦٢م قال تاكيتوس أنه كان هناك اعتقاد واسع المدى والانتشار بأن بلوتوس كان يخطط من أجل إحداث ثورة وفتنة مع المدعو دوميتوس كونولو قائد فيالق الجيوش الشرقية ، بل والأكثر من ذلك فلقد كان أنتيستوس فيتوس - والد زوجة بلوتوس - الذي كان يدفعه من أجل إثارة وتحريك الحرب الأهلية . ولقد قام وكلاء الإمبراطور بأغتيال بلوتوس أثناء ممارسته للتمرنات الرياضية ومات وهو بين ذراعي زوجته أنتيستا بولينا التي^(٢٧) حاولت ولم تنجح في أقناع نيرون بأن يُبقي على حياة والدها فيتوس ، وبالمثل قام زوج أنطونيا ابنة كلاوديوس - من زوجته الثانية إليابوتينا - ويدعي كورنيليوس فوستس سوللا بالتآمر فقبض عليه وتم نفيه إلي ميساليا . ومن المرجح أنه كان السبب في إثارة وتحريك السخط في هذه المنطقة بلاد الغال بسبب زعمه أنه من نسل أوكتافيا أخت أغسطس^(٢٨)

بدأ الإمبراطور في عام ٦٢م سلسلة من المحاكمات التي الصقت فيها تهمة الخيانة العظمي لبعض الشخصيات البارزة إما بغرض مصادرة أموالهم أو بسبب حقه عليهم وتشككه فيهم أدى هذا الإجراء إلي تشجيع بعض العناصر القيام بإنقلاب ضد هذا الإمبراطور الطاغية . وترغم عضو مجلس الشيوخ جايوس كالبورنيوس بيسو Gaius Calpurnius Piso إحدى هذه المؤامرات بالتعاون مع أحد قادة الحرس البريتوري ، ولكن للأسف كُشف امر هذا الإنقلاب عام ٦٥م^(٢٩) . وكان من الطبيعي أن يجنح الإمبراطور إلي حمامات الدم والإعدام لعدد كبير من الناس والقادة العسكريين وعندما طلب من أحد القادة العسكريين ويدعي Subrius Flavius أن يوضح لماذا خان ولاء القسم الإمبراطوري واشترك في المؤامرة ؟ أجاب ذلك القائد بغضب شديد

27 - Tac. Ann. 14. 22.

28 - Tac. Ann. 14. 57.

29 - Tac. Ann. 14.65. Suet. Nero 36; Dio 62.24. 1-4 .

وهنا حدد تاكيتوس أسماء المتآمرين ومنهم زوج بوبايا السابق والشاعر لوكانوس وقائد الشرطة البحرية في ميسينوم وأحد قائدي الحرس البريتوري روفوس وأحد القناصل المختارين ويدعي بلاوتوس لترانوس وسينيكاس الشاعر وآخرين بينما مرّ سويتونيوس دون أن يخوض في تفاصيلها وأسماء المتآمرين وأسباب التآمر .

قائلاً : " لقد بدأت أكرة الإمبراطور بعد أن أصبح قاتلاً لوالدته ولزوجته وبعد أن أصبح سائق لعربات السباق وممثلاً في المسرح وكذلك أيضاً مرتكب لجرائم الحرق العمد " (٣٠) .

من بين المتآمرين الشاعر الروماني الشهير لوكانوس " تلميذ سينيكا " ، وأيضاً الشاعر سينيكا الذي أُجبر على الإنتحار عام ٦٥ م بابتلاعه السم وكان آخر عمل قام به سينيكا " تقديم قربان من أجل جوبيتر المحرر " (٣١) وشارك عدد آخر من أعضاء مجلس الشيوخ لأنهم أعترضوا على الإرهاب الإمبراطوري ولم يترك الإمبراطور شخصاً بارزاً دون أن يقضي عليه حتى الجنرال كوربولو بطل معارك أرمينيا الذي دُفع إلي الإنتحار عام ٦٧ م . واعتقد الإمبراطور أنه يستطيع تأمين العرش له بتعيين رجال يثق فيهم في القيادات والمناصب الهامة في الدولة . ولكن ولاء هؤلاء الاتباع للإمبراطور راح يهتز بسبب تقلب مزاج الإمبراطور مما جعلهم يعتقدون أن دوام الحال من المحال ، وفي النهاية دفعهم أحساسهم بعدم الأمان إلي التآمر ضد نيرون والقضاء عليه قبل أن يقضي عليهم .

واستدعي نيرون من رحلته في بلاد اليونان - مع زوجته ستاتيليا ميسالينا (٣٢) بعد أن أنعم على شعبها بالحرية (٣٣) - استدعي لروما لمواجهة أمرٍ خطير . فقد اندلعت حركة تمرد كبرى في بلاد الغال يتزعمها جوليوس فندكس Julius Vindex أو " جوليوس المخلص " وكان أحد حكام مقاطعتها . وسرعان ما أيد الثورة حاكم آخر اسمه سولبيكوس جالبا Sulpicius Galba حاكم ولاية أسبانيا البعيدة ثم انضم إلي جالبا صديقة أوتو Otho حاكم لوسوتانيا Lusitania وزوج بوبايا سابينا السابق (٣٤) ، ولكن القوات الرومانية المرابطة عند الراين بقيادة فرجينوس Verginius عارضت مثل هذه الثورة ، وأعلنت أنه من حق مجلس الشيوخ فقط أن يعين الإمبراطور وليس الجيش ، واعتبرت حركة التمرد حركة قومية غالية - نسبة إلي بلاد

³⁰ - " Odisse caepi, postquam parricida matris et uxoris, auriga et histrio et incendiaries extitisti." Tac. Ann. 15.67 .

³¹ - Dio 62.24.1 .

وذكر تاكيتوس أن السبب الحقيقي لموت سينيكا هو الإختناق من البخار الصاعد من الماء الساخن عند تناوله حمام ساخن بعد ابتلاعه السم ولقد حاولت بولينا زوجته أن تنتحر وراء زوجها ومنعها الخدم والعبيد التابعين لها . Tac. Ann. 15.64 .

³² - Suet. Nero 35.1 .

كان نيرون الزوج الخامس لستاتيليا ميسالينا تزوجها عام ٦٦ م . " Tac. Ann. 15.68 .
³³ - ولقد كان أهل اليونان يطلبون الإعفاء من الضرائب ومشروعات شق القنوات من نيرون عندما كان يفوز بأي سباقات هناك والمقصود هنا بالحرية هي الإعفاء من الضرائب .

³⁴ - Suet. Nero 23.1, Otho 7.1; Dio 63.19.1-2 .

الغال - ومن ثم قضى عليها وقتل فندكس . ولما هتفت القوات الرومانية بفرجينوس إمبراطورًا رفض فرجينوس قبول ذلك ، وأعلن أنه يضع نفسه في خدمة مجلس الشيوخ ، ولما وصلت هذه الأنباء إلي مجلس الشيوخ ازدادت ثقته بنفسه خاصة بعد أن أحس بتعاطف الحرس البريتوري معه . وبعد أن أدرك نيرون قرب أنهيار حكمه هرب مع بعض الضباط ممن كانوا على استعداد للوقوف معه بقواتهم ، إلا أنه أنهار خاصة بعد أن أعلن الحرس البريتوري ولاءه للثائر جالبا . وهرب مع نيرون عدد من رجاله المخلصين . وقف نيرون يندب العالم بفقدانه عبقرى وفنان كبير مثله وهو يصرخ " يا لي من فنان عظيم يلقي حتفه " ! *Qualus artifex pereo* ، ودفع بالخنجر في عنقه وساعده أصدقاؤه في إكمال مهمة أنتحاره فسقط سريعًا ، وكان ذلك في يوم ٩ يناير عام ٦٨ م .

وبطبيعة الحال لا بد لنا من التنويه بإيجاز عن بعض النواحي الإدارية والمالية والسياسية التي توافقت مع نهاية حكم نيرون وأثرت على الإمبراطورية ، ونبدأها بالإدارة المالية التي سرعان ما تصدعت وغرقت في حالة من الإفلاس تحت نظام تيجلليينوس قائد الحرس البريتوري سيء السمعة في النصف الثاني من حكم نيرون ولم يحاول نيرون إعادة فرض الضرائب أو زيادتها ولكن لجأ إلي تخفيض قيمة العملة وذلك بتخفيض وزن العملة الفضية والذهبية مما أدى آخر الأمر إلي فوضى نقدية حقيقية ، كان لها أوخم العواقب على إقتصاديات الإمبراطورية ، كما لم تتجح عمليات مصادرة ضياع وأملك أكثر الرومان ثراءً في وقف النزيف المالي الذي كانت تعاني منه الفيسكوس " الخزانة الإمبراطورية " وعند نهاية عهد نيرون اضطر إلي تأجيل دفع رواتب الجند وهو ما ساعد على تقويض ولاء الجيش الروماني له بصورة مفزعة^(٣٥) .

وننتقل إلي السياسة الحدودية والعلاقات الخارجية ، ونبدأها من يودايا " منطقة الاضطرابات الرئيسية في شرق البحر المتوسط وتقع في فلسطين " وكان يتولي حكم يودايا حاكم روماني بدرجة بروكيوراتور ، أي وكيل تحت الإشراف العام لوالي سوريا . وفي عام ٦٦ م شبت ثورة دموية في القدس ، فقد حاصر اليهود الحامية الرومانية وذبحوا جميع أفرادها ، وعجز حاكم يودايا عن القيام بأي إجراء لكبح المتمردين . ولكن والي سوريا حضر إلي الإقليم على رأس جيش من ثلاثين ألف جندي ، وضرب حصارًا حول القلعة في القدس ، التي تحصن فيها

³⁵ - M. Rostovtzeff, the scial and Economic History of the Roman Empire. Oxford: Clarendon Press,1926 p.p. 178-185.

المسلحون اليهود . رفع والي سوريا الحصار فجأة ، بل وانسحب كلية من فلسطين . عندئذ اكتسحت الثورة كل يودايا وانتشرت إلي الجليل " شمال فلسطين " ومناطق أخرى شرق نهر الأردن ، وسرعان ما تحولت مدن عديدة في فلسطين إلي ساحات للحرب والقتال^(٣٦) .

كلف نيرون أحد كبار الضباط الأكفاء ، يدعى فسباسياتوس ، بمهمة القضاء على فتنة اليهود ، ومنحه امبيريوم خاص على سوريا والولايات المجاورة القريبة منها . وكان هذا القائد ذو سجل حربي ممتاز ، كما كان من الرجال الذين يمكن الاعتماد عليهم تمامًا في مثل هذه المهمة الخطيرة . فتوجه إلي سوريا ، وجمع تحت قيادته جيشًا يضم أكثر من خمسين ألف جندي ، وفي عام ٦٧ م نجح في إعادة فتح وتمشيط الجليل من المتمردين ، وفي العام التالي فعل نفس الشيء بالنسبة لمناطق شرق الأردن حتى تمكن من محاصرة منبع التمرد في يودايا . وعند نهاية عهد نيرون في عام ٦٨ م ، كان فسباسيانوس قد أعاد السيادة الرومانية إلي فلسطين بوجه عام^(٣٧) .

وننتقل بالحديث إلي أرمينيا وبارثيا فمنذ عام ٥٥ م أشتبكت قوات رومانية وبارثية من حين إلي آخر في عمليات حربية متقطعة ومحدودة ، ولكن ساخنة وشرسة ، تخللها كر وفر ، ونصر وهزيمة على الجانبين ، وما يتبع ذلك بالضرورة من الاستيلاء على ارمينيا أو إخلائها . وفي عام ٦٤ م تقدم ملك بارثيا بعرض للسلام مع روما ، كما وافق شقيقه " ثيريداتييس " على أن يتسلم تاج أرمينيا من الإمبراطور الروماني شخصيًا ، وأن يجعل من نفسه ملكًا تابعًا له . وبالفعل سافر ثيريداتييس إلي روما في عام ٦٥ م ، وهناك تم تتويجه رسميًا في أوائل العام التالي ٦٦ م بواسطة الإمبراطور نيرون . والجدير بالذكر أن علاقات الصداقة التي نشأت آنذاك بين روما وأرمينيا كان مقدراً لها بعد ذلك أن تتوطد وتدوم لمدة نصف قرن^(٣٨) .

وبالنسبة لإقليم الدانوب ففي عام ٦٢ م تمكن حاكم موبيسيا من تخفيف التوتر على الحدود الرومانية ، عندما نجح في توطين مائة ألف من أهالي داكيا " رومانيا حاليًا " على الضفة الجنوبية لنهر الدانوب . وفيما عدا هذه التحركات التي قامت بها القبائل الجواله على

³⁶ - Jones. Arnold Hugh Martin. The herods of Judaea. Oxford: clarendon press, 1938p.p.213-220 .

³⁷ - Jones, Brian W. " Agrippina and Vespasian." Latomus 43 (1984) p.p. 581-83.

^{٣٨} - سيد أحمد علي الناصري - الإمبراطورية الرومانية - مرجع سابق ص ١٦٦

حدود مويسيا ، نعمت أراضي الدانوب طوال عصر الأسرة اليوليوكلاودية بالهدوء وانعدام الحروب^(٣٩) .

وبالنسبة لبريطانيا فمع حلول عام ٦١ م كان جشع وضراوة جباة الضرائب والمرابين الرومان قد بلغا حدًا من القسوة يفوق الاحتمال ، فانفجرت ثورة في أيسر أنجوليا تحت زعامة بوديكا ، أرملة الملك المحلي . وتمكن الثوار من دحر فرقة رومانية واستولوا على مدن هامة ، كان قد استوطنها الرومان بأعداد كبيرة فأحرقوها ودمروها عن آخرها وقتلوا جميع سكانها من الرومان ، ولكن الثوار وقعوا بعد ذلك في خطأ مميت عندما اندفعوا إلي الاشتباك مع الجيش الروماني في موقعة فاصلة ، فتكبدوا هزيمة ساحقة ، ولقيت بوديكا مصرعها ، ففقدت الثورة بذلك قوتها المحركة ، وما لبث سكان الأقاليم البريطانية أن استقروا من جديد تحت الحكم الروماني^(٤٠)

وعن إدارة الولايات فقد شجع نيرون المجالس الشعبية في الولايات بوجه عام لكي تراقب سلوك الموظفين الرومان فكان أعضاء هذه المجالس يجمعون أدلة الإتهام ويرفعونها للإمبراطور أو مجلس الشيوخ وفي معظم الحالات المسجلة وأكثرها من عهد نيرون حصلت مجالس الولايات من مجلس الشيوخ على حكم بالنفي أو الطرد من الوظيفة ضد الشخص الذي اتهمته وأثبتت القضية ضده ، وكان سينيكا من رجال الدولة البارزين في زمن نيرون وهو من أهالي قرطبة في أسبانيا وكذلك بوروس من أهالي جنوب بلاد الغال . ورصدوا بحكم مواقعهم كثير من التجاوزات المالية والإدارية في كثير من ولايات الإمبراطورية^(٤١) .

³⁹ - Michael Grant, the Army of the caesars. New York: Charles scribner's sons, 1974 p.p. 218-223.

^{٤٠} - سيد أحمد علي الناصري - مرجع سابق ص ١٦٧

⁴¹ - Michael Grant, op. cit. p.p. 214-218 .